

سلسلة الردود على شبهات وفتاوي الآباء (5) | الرد على جواز التوسل بذات النبي والصالحين (الجزء الأول)

وليد السعيدان

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ وليد بن راشد السعيدان حفظه الله. يقدم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسول الله الامين وعلى الله واصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد - [00:00:00](#)

فمن جملة ما ينبغي الرد عليه في بعض الفتاوى التي انتشرت وعمت البلوى بها الفتوى التي تقول بجواز التوسل الى الله عز وجل بذات احد من الانبياء لا سيما بذات النبي صلى الله عليه - [00:00:23](#)

سلم او بجاهه او بذوات الاولىء والصالحين وجاههم وذكر من افتقى بجواز ذلك بان هذه المسألة ليست من مسائل العقيدة وان اول من منع التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم اي بذاته - [00:00:45](#)

انما هو شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله. واما العلماء من قبله فانهم متفقون على جواز التوسل بذات الانبياء والصالحين الى غير ذلك الكلام الذي كثر الخلط والغلط فيه على الدين والشريعة وعلى العلماء والائمة - [00:01:04](#)

وقد ابتنينا في هذا الزمان ببعض من يفتقي بذلك والادهى والامر كثرة متابعيه ممن يفتر بكلامه لانه يلبس مسوح العلماء ويتكلم بكلام العلماء ويتكلم في الادلة والاستدلال ويتكلم بالقواعد وهي عليه لا له. فكان من الواجب على ان ابين الغلط في هذه الفتاوى التي انتشرت - [00:01:30](#)

بوسائل التواصل من ان التوسل بذوات الانبياء وال الاولىء والصالحين والتوكيل بذاته فهذا مسألة فقهية يقبل فيها الخلاف وابين ما استدلوا به وهو قليل مقارنة بالادلة التي توجب المنع - [00:02:03](#)

كما سترناه وتسمعه ان شاء الله عز وجل فاقول اولا لا بد ان نتكلم عن حكم التوكيل بالنبي صلى الله عليه وسلم وانواع ذلك والتفريق بينها وبيان حكم كل منها مقرونا ذلك بالادلة وبشيء من كلام اهل العلم - [00:02:29](#)

الله تعالى فاقول اولا لا بد ان تعلم وففك الله ان السلف قد انفقوا بل المسلمين جميعا قد انفقوا على علو منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله وهذا لا يشك فيه احد. من ينتسب للإسلام - [00:02:57](#)

فالنبي صلى الله عليه وسلم اعظم الناس جاهها عند الله تعالى فليس ثمة منزلة كمنزلته ولجاهها كجاهه ولا شرفا كشرفه صلى الله عليه وسلم ولا قدرها عند الله كقدرها. عليه الصلاة والسلام - [00:03:19](#)

فهذا كله مما يقطع به المسلم ويؤمن به وقد ثبتت بذلك الادلة التي لا ينكرها الا جاهل فان النبي صلى الله عليه وعلى الله وصحبه وسلم من اعظم الناس جاهها فهو اعظم جاهها عند الله عز وجل من موسى الذي قال الله عز وجل فيه يا ايها الذين - [00:03:39](#) امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا. وكان عند الله وجيها والنبي صلى الله عليه وسلم اعظم جاهها من اخيه عيسى عليهم الصلاة والسلام كما الذي قال الله عز وجل فيه اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة - [00:04:07](#)

ومن المقربين. فاذا كان موسى وعيسى وجيهين عند الله عز وجل. فكيف بسید ولد ادم صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون وصاحب الكوثر والحوظ المورود الذي انبته عدد نجوم السما ومؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل. ومن - [00:04:31](#)

شرب منه شربة لم يظماً منها بعدها ابدا. وهو صاحب الشفاعة يوم القيمة حين يتأخر عنها اخوانه من الانبياء ادم فهو يتقدم عليهم اجمعين فيشفع عند رب العالمين بان يفصل القضاء بين الخلائق اجمعين - [00:04:57](#)

فلا جرم ان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الناس جاهها عند الله عز وجل ومن المناسب جدا ان اقدم بهذه المقدمة لان من الناس هداه الله ومنهم هؤلاء الذين افتووا بجواز التوسل بجاهه وذاته ينسبون السلف ينسبون من يفتى بالمنع من ذلك انه لا - [00:05:22](#)
احترموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعترف بجاهه ولا بشرفه ولا بعلو مقداره. فكان لزاما على ان اقدم بهذه المقدمة حتى يثبت التفريق بين اثباتنا لمنزلته وعظم جاهه وعلو شرفه وسمو قدره - [00:05:45](#)

عند الله عز وجل وبين زواج التوسل بذاته او جاهه فهذا شيء وذاك شيء اخر فمع اننا نؤمن بانه اعظم الناس جاهها واعظمهم شرفا واعظمهم قدرها عند الله الا ان سلف الامة رحمهم الله تعالى مع اقرارهم بكل - [00:06:05](#)

لذلك لم يفهموا من ذلك تجويز التوسل بذاته الى الله تعالى ولم يفهموا من ذلك جواز الحلف بجاهه. ولم يفهموا من ذلك جواز التمسح بجدران الغرف التي على قبره ولم يفهموا من ذلك جواز دعائه من دون الله تعالى او الاستغاثة به من دون الله - [00:06:24](#)
عز وجل ولم يفهموا من ذلك جواز شد الرحال الى زيارة قبره ولم يفهموا من ذلك اصلا تعليق كمال الحج على زيارة مسجده او قبره ومن المعلوم عند علماء الحديث باتفاقهم ان كل حديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الارض فلا يصح - [00:06:47](#)

ولم يفهم السلف ايضا من ذلك اي من علو قدره وجاهه وشرفه ومقداره. لم يفهموا من ذلك تجويز الدعاء مع استقبال حجرته اصلا ولم يفهموا من ذلك كثرة التردد الى قبره للسلام والصلوة عليه. ولم يفهموا من ذلك جواز تكليف قطع المسافات لمجرد - [00:07:09](#)
والصلوة عليه فقط وغير ذلك مما يعتقد بعض الناس من الاعتقادات الباطلة فيه صلى الله عليه وسلم. فاي انسان يفهم من علو منزلته وعلو جاهه شيئا من ذلك فقد فهم فيما مخالف لفهم السلف رحمهم الله تعالى. والمتقرر عند العلماء باتفاق اهل السنة ان كل - [00:07:30](#)

امين يخالف فهم سلف الامة فانه باطل. والمتقرر عند اهل السنة ان خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم واهدي صاحبته الكرام واهدي السلف الصالح فلذلك ليس من المشروع ان يطلب من الاموات لا دعاء ولا غيره - [00:07:53](#)

وفي موطن الامام مالك ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول اذا زار قبر النبي صلى الله عليه اذا اتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وعمر السلام عليك يا رسول الله - [00:08:15](#)

السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتي ثم ينصرف وعن عبد الله بن دينار قال رأيت عبدالله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي - [00:08:30](#)

صلى الله عليه وسلم ويدعو لابي بكر وعمر. وكذلك ثبت عن انس ابن مالك وعن غيره كما نقل ذلك علماء الحديث انهم كانوا يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ارادوا الدعاء استقبلوا القبلة يدعون الله تعالى لا - [00:08:45](#)

تدعونا مستقبلي الحجرة وان كان قد وقع في بعض ذلك بعض الطوائف من الفقهاء او من ينسبون للصوفية او العامة. ولكن هؤلاء لا اعتبار بهم فلم الى ذلك امام متبع في قوله - [00:09:04](#)

ولا من له في الامة لسان صدق عام. كما قال ذلك ابن تيمية رحمه الله تعالى بل الاثبت في مذاهب الائمة الاربعة مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم من ائمة الاسلام - [00:09:21](#)

ان الرجل اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره فاذا اراد دعاء الله لنفسه فانه يستقبل القبلة لا يستقبل القبر بل انه مختلف في وقت القاء السلام على النبي صلى الله عليه وسلم. هل يلقي السلام مستقبلا القبلة او مستقبلا القبر - [00:09:37](#)

فقال مالك والشافعي واحمد رحمهم الله تعالى يستقبل الحجرة حال السلام لان حال السلام عليه بعد مماته كحال السلام عليه في حياته ويسلم عليه من تلقاء وجهه لكن الامام ابو حنيفة رحمه الله قال لا يستقبل الحجرة وقت السلام كما لا يستقبلها وقت الدعاء - [00:09:57](#)

فهم اتفقوا على ان وقت الدعاء لا يستقبل الحجرة النبوية. ولكنه اختلفوا في وقت السلام فقط فاذا المسألة مفصولة باقول العلماء رحهم الله تعالى. بانه ليس من من لوازم الاقرار بشرفه - 00:10:17

ولو جاهه وعلو مقداره وسمو رتبته عند الله عز وجل لا يستلزم من ذلك ان ن فعل بعض الافعال التي لم تثبت عن صحابته عند قبره ولا غير قبره صلى الله عليه وسلم ولا ان نحدث في دينه - 00:10:36

صلى الله عليه وسلم ما لم يأذن به الله عز وجل والعجيب ان هؤلاء قد استندوا في بعض فتاويفهم الى حكايات لا خطام لها ولا زمام. كالحكاية التي تذكر عن ما للك انه قال - 00:10:53

المنصور لما سأله عن استقبال الحجرة فامرها بذلك وقال هو وسليتك ووسيلة ابيك ادم. وهذا كذب على مالك رحمه الله ليس تلها اثنان ليس لهذه القصة اسناد معروفة. بل هي في ذاتها خلاف الثابت المنقول عن الامام مالك رحمه الله تعالى باساليب الثقات في كتب - 00:11:09

باصحابه في كتب اصحابه فانه لما سئل عن اقوام يطيلون القيام مستقبلي الحجرة يدعون لانفسهم انكر مالك ذلك وذكر انه من البدع التي لم الصحاوة ولا التابعون لهم بحسان وقال كلمته المشهورة لا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اوله - 00:11:29

فان الاثار المتواترة عن الصحابة والتابعين تبين ان هذا لم يكن من عمله. ولا من عادته. ولو كان استقبال الحجرة النبوية عند دعائي مشروع لكانوا اعلم الناس بذلك وكانوا اسبق اليه من بعدهم - 00:11:53

فلا ينبغي ان يغتر بمثل هذه الحكايات التي تروي من ها هنا وها هنا مما لا خطام لها مما لا خطام لها ولا زمام فاذا نحن نقر بعلوم رتبته ولو جاهه لكن لا يجعلنا ذلك او يحملنا على ان ن فعل عند قبره - 00:12:09

او ان نحدد في دينهما ليس ما منه. وفعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ذلك هو الفيصل بيننا وبين القوم فاعطوني صحابيا اقسم بذات النبي صلى الله عليه وسلم او بذات غيره من الانبياء. واعطوني صحابيا واحدا توسل - 00:12:29

احد من الانبياء سواء النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من اخوانه الانبياء اعطوني رجلا من الصحابة قد توسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم لا نعلم ثبوت ذلك عن احد لا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم - 00:12:49

ولا عن احد من له قول متبوع في الامة والحكايات التي تروي من ها هنا وها هنا لا خطام لها ولا زمام ولا ينبغي للعقل الحصيف المنصف ان يثبت بها دينا يأمر الناس به - 00:13:10

او يسوغه للناس فالاقسام بذات الامن بذوات الانبياء والتسلل الى الله بجاههم او بجاه الاولياء والصالحين ليس هذا مشهورا عند الصحابة والتابعين بل عمر بن الخطاب ومعاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهم ومن كان بحضرتهما من الصحابة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:13:23

والتابعين لهم بحسان لما اذبوا استسقوا بمن؟ عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس اي بدعائه. وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حيا. فهذا توسل بالعباس واهل الشام توسلوا بيزيد ابن الاسود ولم يتتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحالة الحرجية. حال القحط بالنبي صلى الله عليه وسلم لا عند قبره ولا عند قبر غيره - 00:13:50

بل عدوا الى البدن كالعباس وكيف يذب فلو كان التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم مشروع لما اعدل هؤلاء عن هذه الوسيلة العظيمة التي يقررون بجواز التوسل الى الله عز وجل بها الى التوسل بدعاء العباس او بدعاء يزيد ابن الاسود او التوسل بدعاء غيرهم - 00:14:17

وقد ثبت في البخاري من حديث عمر انهم كانوا اذا قحطوا في المدينة قال اللهم انا نتوسل اليك بنبيينا فتسقينا وانا نتوسل عليك بعمر نبيينا فاسقنا فجعلوا هذا بدلا عن ذلك لما تعذر ان يتتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه في حياته اي التوسل الى الله عز وجل بدعائه وهذا - 00:14:41

انقطع بوفاته فلو كان توسلهم به في حياته توسل بذاته لما انقطع هذا التوسل في حياته ولا بعد مماته فان منزلته وجاهه ومقداره عند الله لا ينقص بعد موته فمنزلته وجاهه بعد الموت كمنزلته وجاهيه عند الله في الحياة - 00:15:04

فلو كان توسلاهم يجاهه او بذاته في حياته كان موجودا لكان بعد مماته موجودا اذ انهم يعلمون انه لا ينقطع ذلك ابدا لكنهم عدلوا عن الامر الذي انقطع. وهو التوسل الى الله عز وجل بطلب الدعاء منه. وهذا قد انقطع في حياته فحيث - 00:15:26

لما اقرروا بانقطاعه وعلموا بانقطاعه استبدلوا بالتوسل بالعباس وبيزيد ابن الاسود اي بدعائهم فقد كان من الممكن ايها الاخوان لو كان التوسل بذات النبي او بذاته جائزا كان من الممكن ان يأتي الصحابة الى قبره صلى الله عليه - 00:15:47

وسلم فانه ليس بينه وبينهم الا مجرد خطوات فيتوسل به ويقولون في دعائهم يا رسول الله اشفع لنا عند الله يا رسول الله ادعوا لنا الله انا نتوسل اليك يا رسول الله ان تشفع لنا عند الله - 00:16:06

ونحو تلك الالفاظ التي يجيزها من يجيزها من هؤلاء ولكن كل ذلك لم يقع. فمن اين اتي هؤلاء بمثل هذا التجويد من اين اتي هؤلاء بمثل هذا التجويد - 00:16:24

مع اننا نجزم جزما انه لا يخفى على عالمهم بان كل حديث في التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم فانه كذب موضوع كما يروى بعض الجهال عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألكم الله فاسأله بجاهي فان جاهي عند الله عظيم. هذا الحديث يا اخواني كذب - 00:16:42

ليس بشيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها ولا ذكره احد من اهل العلم بالحديث وليس هذا يلزم منه انه لا جاه له لا ولكن ليس هناك حديث مرفوع بمثل هذا اللفظ - 00:17:02

فجاهه عند الله تعالى اعظم من جاه جميع الانبياء والمرسلين كما بينا لك كما بينا لك سابقا ولذلك ينبغي ان نعلم ان الصحابة عدلوا في عهد عمر رضي الله عنه عن التوسل به الى التوسل بعمه العباس. لماذا؟ لأن التوسل الذي - 00:17:19

جائز في حياته في هذه المسألة قد انقطع بموته وهو التوسل الى الله بدعائه لانه صلى الله عليه وسلم قد مات ولحق بالرفيق الاعلى فلو كان دعاؤه والتوسل به جائز لما عدلوا عن الافضل الى المفضول - 00:17:38